نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها — رأت انمن افضل وسائل الرقي العاملةعلى انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتبس من مساعيه عَلَى خدمة العلم واللغة العربية : اذ لا يمكن ان ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لا يمكن ان يؤثر العلم أثره النافع من دون ان تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان اعضاؤه في اول الامر السادة امين سويد . انيس سلوم . سعيد الكرمي . عبد القادر المغربي . عيسى اسكندر معلوف . مترى قندلفت . عز الدين آل علم الدين . ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع ان يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط تعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشئ متحفاً عربياً يضم اليه ما تفرق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقيا في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعده على إتقان اعماله ومشروعاته وادخلتها في ميزانيتها العامة

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة . فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من اعضائه تأليفاً يهيئ مواده ويشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي ان يسلكها في الوصول الى اغراضه . ووضع قانوناً اساسياً ونظاماً داخلياً لاجل ان تكون حركة اعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتياعاً وبعضها اقتباساً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً له فيسهل عليه اذ ذاك ترتيب جلساته .

ولتنظيم اعماله . ويشرف منها عن كثب على دار الكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بفسيفسائها الى الملك العادل وهو ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المتوفى (سنة ٦١٥) هـ . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي . والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها . وطرز عمارتها . وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح ان يكون متحفاً ومحلاً لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها الا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها — راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحصل منه على هذا القبيل . فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة . فشرع في العمل وقاول الصناع والاخصائيين في فن النجارة والبناء والنقش . وشرط عليهم ان لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ واخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به اعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهم استحثاث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعرض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات وانادرها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء (٢٠٠٠) كتاب . وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد . ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار للمتحف باقل من ذلك : فجمع منها الوفاً ما بين تماثيل حجرية واوان معدنية وزجاجية وخزفية . ومجاميع نقود ذهبية وفضية

ونحاسية . واسلحة وصنائع حجارة مكتوبة . وادوات اخرى مختلفة . وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف ابي عبيدة بن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه . ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧)هـ . ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثّية يظن انها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر . ويضاف الى آثار المتحف ايضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها . وقد قدر الخبيرون بالآثار ثمن محتويات المتحف بالوف من الجنيهات مع انه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات . وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه احوالها ودلالاتها كما ينظم ايضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة

وقد الف المجمع من اعضائه لجنتين : لجنة لغوية ادبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها . ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية والف ايضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غثها من سمينها وتحديد اثمانها . ولجنتين أُخر بين احداهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة . وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتهيأت للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . اما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ما تراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك باشياء ذات شأن وقيمة تاريخية عظيمة

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسوية ضمنه ملخصاً من اخباره واعماله في هذه المدة . ووزعه على المجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وامهات المجلات في اوربا واميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معها فتهدي اليه

من آثارها ومجلاتها . وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على ان يكون له اعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بآرائهم ونشات افلامهم من وقت الى آخر . كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف اعمال المجمع توقيفاً موقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي . وابقت من اعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على اعماله ومحتوياته فلا تغتالها ايدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد ان عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط : اولها في (٢٠) تموز سنة ١٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ اي مدة اربعة اشهر وبقي كذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء ان يعود الى سابق تألقه من اعضائه الاولين او معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال اعماله

وقد اصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية . وقد اعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها . كما انه فتح ابواب المتحف للزائرين في ايام مختلفة من الاسبوع . اما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها مع التلاميذ الى مكان آخر وتهيأ غرفها الوسيعة للمطالعة في ايام معينة . وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من افاضل الرجال : وطنيين واجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة اشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بايديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل ان يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل